نهج حكومة النبي الأكرم وجهاد الأئمة وعلماء الشيعة ضد حكام الجور

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن نواجه دعايات بدأها الأجانب منذ وجدوا طريقا للنفوذ إلى إيران ودرسوا أوضاعها وسعَوا لنهب ثرواتها. دعايات تسعى إلى تصوير الإسلام وعلمائه في أعين الناس وكأنهم عوامل مضادة للحياة. مخالفة للحق ورجعية لا خير فيها للحياة. وغير ذلك من الاتهامات التي روجتها دعاياتهم، وقالوا إن الدين أفيون للشعوب وإنه وليد الرأسمالية، وعلماء الإسلام هم عملاؤها الذين يخدّرون الجماهير لكي لا تنطلق صيحاتها وتتفجر الثورة!! وهذه هي دعايات أبواق الذين يرَون الإسلام وعلماءه عقبتين في وجه تحقيق مطامعهم.

لقد تحدثنا عن الكثير من جوانب هذا الموضوع خلال الأيام الماضية التي قضيناها هنا للسادة، الذين يتبدلون باستمرار، حيث يذهب جمع ويأتي آخر. مما قلناه ويلزم تكراره، هو أن على الإنسان أن ينظر في القرآن وهو سند الإسلام ودستوره. ليعرف هل أن دراسته وتعلم تعاليمه تفعل فعل المواد المخدرة وتدفع الإنسان للقعود في بيته؟ أو هل هي تدعو الناس إلى الصوامع والخرابات؟ أم أن القرآن هو محرك المجتمع باتجاه مواجهة العالم والجور الواقع؟؟

إن العارف بالمنطق القرآني، ولو بمقدار، يدرك أن القرآن هو الذي جعل نبي الإسلام في حالة حرب مستمرة مع الرأسماليين المتجبرين الأقوياء الذين كانوا أصحاب القدرة في الحجاز والطائف ومكة وغيرها. القرآن هو الذي أمر النبي بهدف تحقيق العدالة، بمحاربة الذين كانوا يضادون مصالح عامة الناس وروحهم الوطنية ويستغلونهم، والحروب التي خاضها النبي في حياته بعد أن تهيأت له عدتها كانت دائما مع الجبابرة، كأبي سفيان وأمثاله المضادين لمصالح قومهم وإمكاناتهم، فكانوا يستحوذون عليها ويستأثرون بها حيث كان الظلم والجور حاكما على المجتمع.

تلك الحروب نشبت بين المستضعفين الفقراء أي تلك الطبقة الثالثة، وبين الجائرين الذين كانوا يسعَون لغصب حقوق الفقراء. وليست واحدة أو اثنتين تلك الآيات الواردة في باب الحرب وقتال المشركين . وهم أصحاب النفوذ يومئذ . بل هي آيات كثيرة. في حين لو وجدتم في القرآن الكريم كله آية واحدة تدعو الناس للخضوع وملازمة بيتهم ليفعل الجبابرة ما يشاؤون. حينئذ يحق للمرء أن

يقول: إن القرآن والإسلام هما أفيون. فالأفيون مثل الترياق وسائر المواد المخدرة، فإذا استعملها الإنسان أصابه الخدر. فهل أُنزِل القرآن ليفعل بالناس مثل ذلك.

إذاً، هي تهمة أثيرت ضد القرآن، والهدف عزل المسلمين عنه، وتحطيم منطقة بينهم، لكي يفقدوا . وهم الشرقيين أصحاب الثروات . الدعامة اللازمة للمقاومة. فلولا القرآن والروحية القرآنية لما قاوم الناس .

لأنه هو الذي يبعث فيهم روح المقاومة. وقد توصلت دراسات الغرب أن العقبة القائمة بوجه مطامعهم هو القرآن، والذين درسوا القرآن عرفوا مكمن احتمالات التحرك لتطويق مطامع الغرب. لذا يجب تحطيم هاتين العقبتين لفتح الطريق أمام تحقيق مطامعهم. وقد حطموا العقبة القرآنية بزعمهم بتلك الدعاية، أو توهموا تحطيمها، وزعموا أن الدين بصورة عامة وليس الإسلام وحسب، هو مخدر. وهذا الزعم ليس نتيجة لجهلهم فمعلوماتهم صحيحة عن الدين، لكنهم كانوا يريدون التضليل، ونحن الذين خدعنا لكوننا كنا نفتقد الإطلاع اللازم. كانوا يخادعون لهدف سياسي هو تحقيق مطامعهم، وانخدع المسلمون بذلك بسبب فقدان الإطلاع.

ولعل البعض من شبابنا لا زالوا يكررون هذا القول على الرغم من أن أركان أنظمة الظلم أخذت تضطرب وتتزعزع ببركة القرآن والإسلام وعلمائه. ومن يكرر مثل هذا القول الآن هو إما من عملاء الأجانب وإما من المخدوعين، وإلا كيف يمكن له التفوه بمثل هذا القول وهو يرى أن هذه النهضة المستمرة منذ خمسة عشر عاما لم تزلزل سلطة الملك وحده بل زعزعت معه أميركا وإنكلترا والإتحاد السوفيتي، الذين يبحثون الآن عن سبيل للخلاص فلا يجدون، لأن الحراب تفقد فاعليتها في مواجهة إرادة الشعب. ولعل هؤلاء لا زالوا يأملون ظهور جاهل يكرر مثل هذا القول الناشئ من الجهل.

كل الأنبياء السابقين الذين نعرف تاريخهم كانوا من هذه الطبقة الثالثة. من هؤلاء الفقراء. وكانوا ينتفضون لمجابهة السلاطين في زمانهم. كانتفاضة موسى (ع) بوجه فرعون ليؤدبه. فليس فرعون هو الذي أرسله ليخدر العامة. بل ظهر من أوساط العامة . أي أن الله تعالى اختاره من العامة . ليواجه فرعون. وهكذا حال سائر الأنبياء (ع) الذين نعرف قصصهم. وهكذا كانت سيرة النبي الأكرم (ص) وهو أقرب إلينا ونعرف تاريخه أكثر من غيره. والحروب التي خاضها معروفة في عددها وفي هوية الأطراف التي قاتلها. فجميع تلك الحروب كانت ضد الظلمة والمعتدين والجبابرة.

إذاً، فالمنطق القائل بأن الإسلام أو سائر الأديان من العوامل المخدرة، هو منطق الأجانب الذين يريدون سرقة ثرواتنا وعزلنا عن القرآن لكي نفقد الدعامة التي نستند إليها، ولكي نخسر القدرة القرآنية ونتفرق كل طرف كلمة ما. بذا تحقق دعاياتهم إثرها وتحرف شبابنا لكي يتفرغوا هم لتحقيق مطامعهم.

عندما نطالع سيرة مبلّغي الدين. كالنبي الأكرم (ص) والإمام أمير المؤمنين (ع) وخلفاء النبي الظاهريين، عندما عُمل بمبدأ الخلافة، وقبل أن تتحول إلى سلطنة وملوكية، وبعدهم سِيَر علماء الإسلام، سنجد أن الحرب كانت قائمة دائما بين هؤلاء وبين الجبابرة، فلم يتخذ هؤلاء موقف الصمت أبدا، غاية الأمر أنهم كانوا ينبرون للمواجهة حسب قدرتهم التي كانت ضئيلة لأسباب عديدة.

وفي عصرنا، وخلال هذه الحقبة التي عايشناها، رأينا الانتفاضات تقوم لها نفس هذه الفئة ضد رضا خان. فعندما جاء ونفذ انقلابه وفتح باب الظلم والعدوان على جميع فئات الشعب، لم تواجهه أية قوة، باستثناء الذين نفذوا انتفاضات عديدة نتذكرها جميعا، كانتفاضات علماء أصفهان الذين اجتمعوا في قم مع علماء سائر المدن الأخرى، كانتفاضة خراسان التي تشارك فيها كافة علمائها، ثم اعتقلوهم وسجنوهم المرحوم السيد يونس والمرحوم آقا زادة وآخرين .

وكانتفاضة آذربيجان، حيث اعتقلت السلطات كبار علماء آذربيجان، كالمرحوم الميرزا صادق آقا والمرحوم أنكجي ثم نفيهم، وكالانتفاضة التي قام بها المرحوم السيد القمي الذي جاء إلى طهران لكن الأهالي لم يتابعوه بصورة صحيحة فاعتقل ونفي هو الآخر.

إذاً، فقد قام العلماء بانتفاضات عديدة، والتاريخ يشهد أنهم لم يكونوا من الذين يدعون الجماهير إلى السكون والصمت في مقابل الظلم والظلمة. فتلك الاتهامات التي أثارتها الدعايات أوصلت حالنا إلى ما عليه الآن، حيث لا يزال البعض من المنحرفين يرددون نفس تلك الاتهامات، وهم يعينون بذلك مراكز الظلم والجور. فالذين يرددون مثل تلك الاتهامات هم إما من عملاء أجهزة السلطات الحاكمة أو من الذين خدعهم أولئك العملاء. ومن هذا النمط تلك الشعارات الشيوعية والماركسية التي خدعوا بها مجموعة من الشبان الذين لم يتعرفوا على حقيقة هؤلاء الذين يدعونهم إلى اعتناق الشيوعية والماركسية. لم يدرسوا أحوالهم ليعرفوا حقيقة دورهم وأعمالهم. أمثال ستالين الذي أدركنا عهده وبعضكم أدركه أيضا، حيث اتضحت حقيقته وأي مقدار حظي به من الخصال الإنسانية لكي يريد هؤلاء الإقتداء به.

أجل عندما وقعت الحرب العالمية (الثانية) احتل الجيش الروسي جزءاً من إيران من تلك الجهة من طهران إلى خراسان، فيما احتلت جيوش إنكلترا وأميركا أجزاء أخرى كل منهم أخذ جزءاً. وقد شاهدنا، وشاهدت بنفسي، تلك القصة التي اشتهرت، وقد وقعت عندما جاء رؤساء الحلفاء ستالين وروزفلت وتشرشل، إلى إيران. فستالين هذا الذي يدافع عنه أولئك السادة، ويقولون عنه بأنه شيوعي شعبي يتفاعل مع الجماهير، ويلقبونه بلقب "قارداش" و"الأخ" وأمثال ذلك، عندما جاء إلى إيران ألزمهم أن يجلبوا معه بقرة حلوبا لكي لا يشرب السيد من لبن بقرة إيرانية!! أجل هذا الذي كان يسكن قصر الكريملين ويلقب بـ"رفيق الجيش والجماهير" جلبوا له (من بلده) بقرة حلوباً، وفي ظل ظروف الحرب العالمية، ليشرب من لبنها ولكي لا يفتقد لبن الأبقار . لا سمح الله . ويضطر لشرب لبن بقرة إيرانية!! هكذا كانت حياته الترفيه.!!

وقد شاهدت بنفسي حادثة أخرى عندما كنا نسافر من طهران إلى مشهد بحافلة النقل الكبيرة حيث صادفنا تلك القوات القادمة من روسيا، والذين تقول عقيدتهم إنهم إخوة ورفاق متساوون!! هؤلاء كانوا يستجدون السجائر أو أشياء أخرى، وأحدهم ابتهج فرحا عندما أعطي سيجارة فأخذها وشرع بالصفير والرقص في حين أن "أخاه" ستالين جاء بالطائرة بتلك الحالة الفخمة مصطحبا بقرة (من بلده) لكي يشرب السيد لبنها.

هؤلاء يخدعون الناس ويمكرون بهم، وحتى لينين، الذي يطلبون الثناء عليه، أولاً دخل ميدان معارضة علماء الدين في بلده بعد هزيمة جنسية. فالقضية كانت قضية جنسية، حيث منعه منها رجال الدين فغضب. كما ينقلون عنه قصة أخرى وهي أنه قال: علينا أن نحسب مداخيل ومصارف الأشخاص في بلدنا فنبقى على من كان مدخوله مساويا لمصروفه أو يزيد عليها حيث أننا نحصل على شيء من الثاني. أما من كان دخله مساويا مصروفه فيجب أن نلقيه في البحر. فهل مثل هذا محب للإنسانية؟؟ إن الذي تثنون عليه كل هذا الثناء يقول: إن الفقراء العاجزين عن العمل والعجائز والضعفاء وأصحاب العاهات الذين لا يقدرون على الكسب يجب إلقاؤهم في البحر لنرتاح، ولأن وجودهم غير نافع... يُقذفون في البحر لكي لا يتحمل الآخرون عناء حفر القبور.!!

إن هؤلاء يضللون شبابنا، وكل أقوالهم دعايات لا واقع لها. هذا نمط من أنماط الحكومة ورؤسائها. ولنبين أيضا شكل حكومتنا والحكومة التي تريدها، وهي التي يمثل مصداقيتها النبي الأكرم (ص)، وقد كان حاكما أيضا، ولكننا قررنا التحدث عن رؤساء الحكومات.. سيرتهم، وأحدهم الإمام أمير المؤمنين (ع) والآخر عمر فهل كان أولئك حتى مثل عمر.

وحتى نفس النبي (ص) فكل من كتب سيرته ذكر أنه كان في معيشته دون مستوى معيشة عامة الناس الذين كانوا يعيشون في المدينة آنذاك. كانت له حجرة طينية في المسجد، وكان يركب الحمار ويردف خلفه شخصا آخر يشرح له الأحكام ويربيه. فآتونا بحاكم أو رئيس مركز للشرطة أو عمدة مدينة أو قرية يتعامل مع الشعب بهذا النحو، بحيث يجلس مع رعيته في المسجد . وهو مقر حكومته . يحدثهم فإذا دخل شخص غريب لم يميز الحاكم عن المحكومين من هؤلاء الجالسين، كما روي، فلا يميز النبي عن الآخرين. لم يكن (ص) يعيش حياة المترفين، بل إنه كان يهتم رعاية أحوال الفقراء والضعفاء بصورة يعجز الجميع عن توضيحها.

وكذلك كان حال الإمام علي (ع) خلال عهد سلطنته، ومن سوء الأدب أن أقول سلطنته، خلال عهد خلافته التي كانت تخضع لها بلدان كثيرة منها إيران والحجاز والعراق والأردن ومصر. فرغم اتساع رقعة حكمه نلاحظ شدة بساطة معيشته. فهل هو الذي يحمل هموم الجماهير أم أولئك الذين يتحدثون عنهم؟؟ قارنوا بين الطرفين وادرسوا ما نقله التاريخ عن سيرته، فهو الذي ينقل لنا التاريخ أنه كان ينام ليلا على جلد كبش مع عياله، وفي النهار يضع عليه علف بعيره. هكذا كانت معيشة أمير المؤمنين إذ يمكننا القول إنه لم يشبع في عمره ولا مرة واحدة من الخبز.

وكان كما يروى، يمهر الكيس الذي كان يضع فيه قطعا من خبز الشعير اليابس التي كان يقتات عليها، وكان يفعل ذلك لكي لا يفتحه ولده شفقة على أبيهم ويضعون على تلك القطع الجافة من الخبز شيئا من الزيت أو غيره، وقد ختم على الكيس لأن زينب مثلا أرادت مرة أن تصب عذل هذا الخبز قليلا من الزيت! هذا هو حال طعام أمير المؤمنين (ع.(

يروى أن أمير المؤمنين (ع) في الليلة التي ضرب فيها كان في ضيافة ابنته "أم كلثوم"، وعندما أتت بطعام إفطاره رأى أنها قدمت له قرصين من شعير وقصعة فيها لبن وجريش ملح، فأنكر ذلك عليها، لأنها تعلم أنه لم يأكل إدامين ونوعين من الطعام في وجبة واحدة. فأمرها أن ترفع أحدهما فأرادت أن ترفع الملح فأبى عليها وطلب منها أن ترفع اللبن وتبقي الملح فأكل لقمتين من خبز الشعير مع الملح. هذه حكومتنا.. حكومة الإسلام.. وهذا حال الحاكم الإسلامي، وذلك حال الحاكم الشيوعي والماركسي.

على الإنسان أن يجند عقله لمعرفة المكائد التي انخدع بها وأهدافها، ولمعرفة أهداف كل هذه الدعايات، والتي تهدف إلى عزلكم عن الإسلام وإبعادكم عن الحكومة الإسلامية التي يجب التفكير لمعرفة هدف سعيهم لإبعادكم عنها. إن الهدف هو أن ذلك السيد يريد غازنا ونفطنا. لكنّ لهذا

النفط والغاز أصحاباً يمكن أن تنطلق اعتراضاتهم على ذلك والإسلام يقول: لا يحق لأحد أن يأتي ليفرض على المسلمين شيئا. لكن أولئك (الأجانب) يريدون أن يفرضوا على المسلمين كل ما يشاؤون. يريدون أن يأتوا بشخص مثل محمد رضا وينصّبوه حاكما يأمرونه بأن يعطيهم كل ثروات هذا البلد، وهذه هي المهمة التي يصفها بأنها "مهمة من أجل وطني" ولكن من المحتمل أن ينطلق صوت العالم الديني معترضا على ذلك، لذا يجب خنقه وإسكاته والترويج (لافتراءات من قبيل) أن الملالي والمشايخ طفيليون جميعا!! أجل، هؤلاء الذين يستحوذون على تلك الثروات يتهمون عالم الدين الذي يعيش في حجرة صغيرة في المدرسة مع أربعة كتب وبساط متواضع.. بأنه طفيلي.!!

ويتهمون بالكسل والبطالة، العلماء الذين لا زالوا منذ سبعين عاما يبذلون جهودا دؤوبة دفاعا عن شعبهم ودينهم. فهل هؤلاء هم الكسالى أم الذين يتسكعون كل يوم حول الرذائل ثم يتهمون العلماء بالكسل؟؟ إن كل هذه الفتراءات والدعايات تهدف تشويه صورة العلماء في أعين الشعب وسلبه هذه القوة وقوة الإسلام التي تعلو كل قوة، وهي قوة مروجي الإسلام. فإذا سلبوا هاتين القوتين من الشعب استطاع محمد رضا فعل ما يريد دون أن يعترض أحد.

عندما جاء رضا خان وفعل كل تلك الأفعال (المشينة) واجهه عالم دين كان في المجلس النيابي اسمه "السيد مدرّس" (رحمه الله) فتصدى له وقال: لا.. ولم يكن ثمة معترض غيره وغير من التف حوله، فلم تقف بوجهه أية قوة في البلد باستثناء السيد المدرّس المعمّم والملا التقي، الذي كان يرتدي العمامة والقميص والعباءة المصنوعة من القماش الرخيص والسروال المخاط من قماش "الكرباس"، وهو السروال الذي انتقدوه بسببه، عندما كرّموه وقالوا فيه قصيدة شعر، هذا هو حال الرجل الذي تصدى للوقوف بوجه رضا شاه وقال له: لا..

وعندما وجهت روسيا تحذيرا لإيران في قضية لا أتذكرها الآن وحركت قواتها باتجاه الأراضي الإيرانية إلى النقطة الفلانية. قدموا (المسؤولون الحكوميون) هذا التحذير للمجلس النيابي لكي يفعل النواب شيئا وحذرهم من مخاطر عدم الستجابة للتحذير الروسي. فجلس النواب جميعا ولم يتفوهوا بكلمة واحدة عاجزين عن القيام بأي شيء. أما الشخص الوحيد الذي تحرك، وهذا ما كتبوه هم بأنفسهم (أي الحكومتان) هو المرحوم السيد المدرّس حيث كتبوا: إن سيدا معمما ملائيا وقف بأيدٍ مرتعشة (لكبر سنّه) خلف منصة المجلس وقال: إذا تقرر أن يكون مصيرنا الدمار فلماذا نفعل ذلك بأيدينا. كلا نحن نرفض هذا (التحذير والمطالب الروسية)، فرفضوها ولم يستطع أولئك (الروس) أن يرتكبوا

أية حماقة. فقد تجرأ عندئذ النواب الآخرون، كما يقول أولئك أنفسهم، ورفضوا تلك المطالب ولم يستطع الروس فعل شيء، فهم يريدون إرعابنا.

والآن أيضا وعلى الطرف الآخر بعث أولئك الزعماء الطفيليون، ناهبو النفط، برقية قبل أيام في الرابع من شهر آبان (24 تشرين الأول) إلى الملك قدموا له التهاني بهذه المناسبة وأعلنوا دعمهم له. وخاصة "كارتر" الذي تمادى كثيرا في إظهار دعمه، ونفس الدعم أكده قبل أيام من ذلك وزير الخارجية الإنكليزي وقال ما مضمونه: إن الملك الإيراني هو حافظ مصالحنا، وإن لنا مصالح في إيران، لذا يجب الآن أن ندعمه. كلا نحن لن ندعكم تدعمونه وشعبنا لن تخدعه هذه الأقوال الآن.

لا تتصوروا أنهم إذا أطلقوا هذه التهديدات ورفضها الشعب وأعرض عنها فإنهم سيأتون بقواتهم من ذاك الطرف من العالم إلى هنا. كلا فهذه أقوال لا أكثر ومجرد أشعار. بل إن الرأي العام العالمي لم يعد يقبل هذه الأقوال من أحد عندما يتحدث شعب بمنطق سليم ويقول: نحن نرفض أن تدمروا مصالحنا وتنهبوا ثرواتنا. نحن نريد أن نعيش أحرارا مستقلين في بلدنا. وهذا ما أقررتموه بأنفسكم في إعلان حقوق الإنسان، ونحن نريد العيش طبق مبادئ هذا الإعلان. نحن نريد أن نكون أحرارا ونريد الاستقلال والحرية في بلدنا. وهذا ما يهتف به الآن صغارنا وكبارنا في آن واحد. لذا لا يمكن مواجهة مثل هذا الشعب بقوة الحراب. أو بالحكم العسكري أو بغيره. فهذا محال ولا يستطيع تحقيقه لا "كارتر" ولا سكنة الكرملين. وهم يطلقون مثل تلك الأقوال بهدف إرعابكم لإنهاء الأمر بالإرعاب. لكنهم لن ينفذوا التهديد عمليا ويهجموا، فلكل منهم مصالح دولية وأمثالها. فلا هذا يتجرأ على التقدم خطوة خوفا من ذاك، ولا ذاك يتجرأ على التقدم خطوة خشية من هذا، فكل منهما يخشى الآخر لكنهما يطلقون هذه الأقوال بهدف إرعابنا.

في ذلك الزمن أيضا وقف عالم ديني واحد بوجههم وقال: لا، ولكن الناس لم يتابعوه بصورة جيدة ولم يكونوا مجهزين. فقد كانت الدعايات المضادة بالصورة التي جعلت البعض لا يسمحون للعلماء بالركوب في حافلات النقل، الله يعلم بالحال. يروي المرحوم الحاج الشيخ عباس الطهراني (رضوان الله عليه)، قائلا: في العراق أردت مرة ركوب حافلة نقل صغيرة فقال لي السائق: نحن لا نسمح لفئتين بالركوب: الملالي والمومسات!! هكذا أصبحت النظرة للعلماء في ذلك العهد، أي هذه النظرة المشوهة التي روجوها. وقد قام السادة العلماء بعدة انتفاضات لكن الجماهير لم تستطع أن تتابعهم في ذلك بسبب انخداعها بتلك الدعايات، كما أن العلماء لم يكونوا يمتلكون جيشا.

واليوم أيضا لا زالت تتواصل عملية ترويج هذه الدعايات باستمرار. فيقولون إن فلانا يقيم في قصر شتوي. حيث يزوره الشبان فيه. هذا هو قصرنا الشتوي. (يضحك الإمام) الذي لا نجد فيه غرفة واحدة يستطيع السادة الجلوس فيها فلا تضطرون إلى الوقوف (يضحك الإمام) وهذه الدعايات .

يا أخي، إنهم يريدون بهذه الصورة عزلكم عن الدين، لكن إيران لم تعد اليوم تصغي لهذه الأقوال الميتة، لأن الشعب الإيراني أخذ يعي الحقائق ويعرف المكائد فلا يصغي لهذه الأقوال. لذا، يجب أن يرحل هذا الرجل (الملك) فلا سبيل آخر أمامه. وإذا أردتم إصلاح الأوضاع في إيران فإن تحقق هذا الأمر محال مع وجود محمد رضا والعائلة البهلوية الخبيثة. فيجب أن يرحل لكي يتحقق الإصلاح في إيران، كما يجب أيضا قطع أيدي أميركا وإنكلترا والإتحاد السوفيتي . هذه القوى الاستكبارية الثلاث . عن إيران. تكون إيران مستقلة بنفسها لكي يتم إصلاحها. ونحن نسعى لتحقيق هذا الأمر إن شاء الله. (الحاضرون يرددون إن شاء الله.(

والآن، لنرى ما هو واجبكم أنتم الجالسون هنا؟ لقد تعبت ولا أستطيع المواصلة. ما هو واجبنا نحن؟ إن إخوتنا في إيران يقومون بواجباتهم وحتى هذه الساعة، وحيثما ذهبت من مدن إيران توجد حركة ونهضة وصيحات يتحمل إخواننا على أثرها الضرب والقتل والإغارة. إنهم منهمكون الآن في القيام بهذه الأمور التي لا نواجهها نحن وأنتم هنا، مع الأسف، ولكن كل واحد منكم يستطيع هنا أيضا . في الخارج . القيام بمهمة التبليغ، ليذهب كل واحد منكم، في مدرسته أو جامعته، إلى عشرة من هؤلاء الأجانب ويطلعهم على حقيقة ما يجري في إيران، وما يفعله هؤلاء فيها، وما يرتكبه زعماء هذه الدول من الظلم لنا، والظلم الذي يرتكبه الملك، وكيف أنه يقتل الشعب الذي يطالب بحقه، وهذه هي مطالبه، فهو ليس شعبا متوحشا.

هذا الرجل (الملك) يقول: إن شعبنا ليس جديرا بالحرية التي منحناها له! فهو ليس أهلا للحرية، و"كارتر" يقول: لقد أعطوهم الكثير من الحرية حتى علت صيحاتهم وضجيجهم. فكل هذا القتل والغازات نتيجة للحرية الزائدة!! هذا هو منطق "كارتر" الذي صرح به، ولا أفهم أي عقل هذا!! وأي إنسان هو!! إنه يقول: كما ورد في الصحف (اطلاعات أو كيهان) إن الملك أعطى حرية زائدة للشعب، وهذه هي علة هذه الاختلافات، وتعالت صيحات مطالبة الشعب بالحرية!! وإن المراد من إطلاقهم صرخات (الحرية) هو أننا لا نريد الحرية!! لا نريد الحرية!! هذا هو منطق "كارتر"، وهكذا يصورون الأمر.

ذلك التافه يقول، وهو على أي حال أقل سوءا من سابقه: إن هذا الشعب ليس جديرا بالحرية. فلا يمكن منحها له لأنه لو تحرر لأعلن أنه لا يريدني. هذا هو إذاً منطقه. لقد ضج الشعب لكثرة الحرية التي أعطيت له. أجل نحن مبتلون بهذين الشخصين اللذين يفكران بمثل هذا المنطق. أحدهما من هذه الجهة والآخر من الجهة الأخرى، وهذه هي محنتنا.

نحن جالسون هنا ونستطيع التحادث فيما بيننا. وأنتم تستطيعون التحدث مع أصدقائكم الأوروبيين والأميركيين، فلتطلعوهم على حقائق الأمور ولتشرحوا لهم ما تعانيه إيران وشعبها. بيّنوا لهم كيف أن جلاوزة الملك يقتلون الآن الأطفال ذوي التسعة أو الثمانية أعوام. (وهنا سأل أحد الحاضرين) قائلا: هل نحن الذين يجب أن نحل هذه المشكلة أم الآخرون؟؟ فقال الإمام: انتبهوا، نحن يجب أن نحل المشكلة بأنفسنا ونطلب المساعدة فقط. نحن نريد تصحيح تلك الصورة التي روجوها في الخارج عن الشعب الإيراني بأنه شعب متوحش. نقل عن مراسل صحفي أوروبي أو إنكليزي، أنه كتب يقول: شاركت في الاجتماع الذي عقده الناس في يوم عيد الفطر، وكان المشاركون يتحلون باتزان كامل، وكانوا يرددون الشعارات لكن دون اشتباكات بل إن الاجتماع هادئ.

فذهبت لأغادر المكان، فتوقفت سيارة لأحد الأمريكيين، ولما رآني أجنبيا أقلّني معه في سيارته ثم قال لي: أنظر إلى هؤلاء المتوحشين! فقلت هؤلاء متوحشون؟؟ أين تجد في كل العالم جمعا يبلغ تعداده النصف مليون نفر يتحرك في مسيرة بهذا الهدوء بهذا الشكل السلمي؟؟ أجل إن هؤلاء يطلبون حقهم فيصفونهم بأنهم متوحشون. لقد أشاعوا في الخارج أن الشعب الإيراني متوحش ولا يمكن منحه الحرية. فالمتوحش يجب وضعه في حديقة الحيوانات وإغلاق الباب عليه بإحكام.

إنهم يصورونكم بهذه الصورة، ولإخراج هذه الصورة من أذهان الأجانب عليكم أن تبينوا لهم حقيقة ما عندنا وما عند الإيرانيين، لكي تخرج هذه الفكرة من أذهانهم وعندما يتشكل تيار بينهم. وحكوماتهم تلاحظ بعض الشيء آراء شعوبها، وهذا هو الهدف وليس المراد أن ينتفضوا ويأتوا لحل مشكلتنا التي يجب أن نحلها بأنفسنا. ولكن عليكم مواجهة هذه الصورة المفتعلة التي يشيعونها عن الشعب الإيراني. بأنه متوحش ولا يستطيع أن يتقبل الحرية، أو أن علة انطلاق صيحاته هي الحرية الزائدة التي أعطيت له. عليكم أن تفندوا هذه الصورة وتبينوا حقيقة استغاثة الشعب الإيراني وما يطالب به. وأن الطفل ذا الثمانية أعوام يصرخ مطالبا بـ "الحرية والاستقلال والحكومة الإسلامية"، وهذا ما يطالب به أيضا الشيخ الكبير وعلماء الدين والوعاظ والفضلاء والكسبة والتلاميذ. الجميع

يطلبون الحرية. فقد عانَوا خمسين عاما من القمع، وهم يريدون الاستقلال والخروج من هذا الاستعباد الذي عادوا منه لأكثر من خمسين سنة.

علينا نحن . المتواجدين هنا . أن نبّلغ الحقائق, أن نبيّن لكل من تربطنا به علاقة ما من أهالي هذه الدول حقيقة المشكلة الإيرانية "ونعرّفهم بمحنة الإيرانيين" لكي تخرج من أذهانهم صورة أنهم فئة متوحشة تحرق البنوك، والذين يفعلون مثل ذلك الآن ليسوا منهم، فإذا أعطيتهم الحرية فسيفعلون كذا وكذا. بينوا لهم أن هذه ليست الصورة الحقيقية، وأن هؤلاء المساكين يصرخون بطلب الحرية ويضحون بأبنائهم لكي لا يبقوا في أسر الأجانب.

أسأل الله أن يحفظكم جميعا ويوفقكم لتقوية الإسلام (الحاضرون: آمين)، أرجو أن ينتصر هذا الشعب بما هو عليه الآن، وسينتصر إن شاء الله. (تكبير الحاضرين.(

هوية الخطاب رقم . 51

فرنسا/ باريس/ نوفل لوشاتو: 27 ذي القعدة 1398 هـ، الموافق 30 أكتوبر 1978م.

الموضوع: نهج حكومة النبي الأكرم وجهاد الأئمة وعلماء الشيعة ضد حكام الجور.

المناسبة: استمرار دعايات القوى الكبرى ضد الإسلام وعلمائه واستمرار الانتفاضة في إيران.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في باريس .